تفسيرُ سورةِ « الناسِ »

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ : أستجيرُ ﴿ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴾ . وهو مَلِكُ جميعِ الخَلْقِ ؛ إنسِهم وجنِّهم ، وغيرِ ذلك . إعلامًا منه بذلك مَن كان يُعَظِّمُ الناسَ تعظيمَ المؤمنين ربَّهم ، أنه مَلِكُ مَن يُعظِّمُه ، وأن ذلك فى مُلْكِه وسُلْطانِه ، تجرِى عليه قُدْرتُه ، وأنه أولى بالتعظيمِ ، وأحقُّ بالتعبُّدِ له ممن يُعظِّمُه ويتعبَّدُ له ، من غيرِه مِن الناسِ .

وقولُه : ﴿ إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : معبودِ الناسِ ، الذى له العبادةُ دونَ كلِّ شىءٍ سواه .

/وقولُه : ﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ﴾ . يعنى : من شرِّ الشيطانِ ، ٣٥٥/٣٠
﴿ ٱلْخَنَّاسِ ﴾ : الذى يَخْنِسُ مرَّةً ، ويُوسوِسُ أخرى . وإنما يَخْنِسُ فيما ذُكر عندَ ذكرِ العبدِ ربَّه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن سفيانَ ، عن حكيمِ بنِ جبيرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما مِن مولودٍ إلا على قلْبِه الوَسْوَاسُ ، فإذا

عقَل فذكَر اللهَ خَنَس ، وإذا غَفَل وَسْوَس . قال : فذلك قولُه : ﴿ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴾[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن سعيدٍ[2] ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴾ . قال : الشيطانُ جاثمٌ على قلبِ ابنِ آدمَ ، فإذا سها وغفَل وَسْوَس ، وإذا ذكَر اللهَ خَنَس[3] .

قال : ثنا مِهْرانُ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴾ . قال : يَنْبَسِطُ ، فإذا ذكَر اللهَ خَنَس وانْقَبَض ، فإذا غفَل انْبَسَط .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ [٢/١١٥١و] فى قولِه : ﴿ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴾ . قال : الشيطانُ يكونُ على قلبِ الإنسانِ ، فإذا ذكَر اللهَ خَنَس[4] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلْوَسْوَاسِ ﴾ . قال : هو الشيطانُ ، وهو الخَنَّاسُ أيضًا ، إذا ذكَر العبدُ ربَّه خَنَس ، وهو يُوسْوِسُ ويَخْنِسُ[5] .

---

(١) ذكره الحافظ فى التغليق ٣٨١/٤ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٤١٠/٢ - ومن طريقه الحاكم ٥٤١/٢ ، وعنه البيهقى فى الشعب (٦٧٦) - وفى تفسير مجاهد ص٧٦٢ من طريق الثورى به ، وأخرجه الضياء فى المختارة (١٧٢) من طريق الأعمش ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٢٠/٦ إلى ابن أبى الدنيا وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) فى النسخ : « سفيان » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٥٤٦/٢٨ .

(٣) أخرجه الحافظ فى التغليق ٣٨١/٤ من طريق ابن حميد به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٣٦٩/١٣ ، والضياء فى المختارة (٣٩٣) من طريق جرير به ، وعند الضياء : عن منصور ورجل ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٢٠/٦ إلى ابن مردويه .

(٤) تفسير مجاهد ص ٧٦٢.

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٤١٠/٢ عن معمر به .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴾ . يعنى : الشيطانُ ، يُوسْوِسُ فى صَدْرِ ابنِ آدمَ ، ويَخْنِسُ إذا ذكَر اللهَ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن أبيه ، قال : ذُكر لى أنَّ الشيطانَ - أو قال : الوَسْوَاسَ - يَنْفُثُ فى قلبِ الإنسانِ عندَ الحزنِ وعندَ الفرحِ ، وإذا ذكَر اللهَ خَنَس[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلْخَنَّاسِ ﴾ . قال : الخنَّاسُ الذى يُوسوِسُ مرَّةً ، ويَخْنِسُ مرَّةً ، مِن الجنِّ والإنسِ ، وكان يقالُ : شيطانُ الإنسِ أشدُّ على الناسِ من شيطانِ الجنِّ ؛ شيطانُ الجنِّ يُوسوِسُ ولا تَراه ، وهذا يُعاينُك معاينةً[2] .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ رضِى اللهُ عنه أنه كان يقولُ فى ذلك : ﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ﴾ : الذى يُوسوِسُ بالدعاءِ إلى طاعتِه فى صُدُورِ الناسِ ، حتى يُستجابَ له إلى ما دعا إليه مِن طاعتِه ، فإذا استُجِيب له إلى ذلك خَنَس .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ٱلْوَسْوَاسِ ﴾ . قال : هو الشيطانُ يأمرُه ، فإذا أُطِيع خَنَس[3] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنْ يقالَ : إنَّ اللهَ تعالى ذكرُه أمَر نبيَّه

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٥٥٩ عن المعتمر بن سليمان ، عن أبيه قوله .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٢٠ إلى المصنف .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٥٥٩ عن العوفى ، عن ابن عباس .

٣٠/٣٥٦ محمدًا ﷺ أنْ يستعيذَ به مِن / شرِّ شيطانٍ يُوسوِسُ مرَّةً ويَخْنِسُ أخرى ، ولم يخُصَّ وَسوستَه على نوعٍ مِن أنواعِها ، ولا خُنُوسَه على وجْهٍ دونَ وجهٍ ، وقد يُوسوِسُ بالدعاءِ إلى معصيةِ اللهِ ، فإذا أُطِيع فيها خَنَس ، وقد يُوسوِسُ بالنَّهي عن طاعةِ اللهِ فإذا ذكَر العبدُ أمرَ ربِّه ، فأطاعه فيه وعصى الشيطانَ ، خَنَس ، فهو فى كلِّ حالتَيْه وَسْوَاسٌ خَنَّاسٌ ، وهذه الصفةُ صفتُه .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴾ . يعنى بذلك الشيطانَ الوَسْواسَ ، الذى يُوسْوِسُ فى صُدُورِ الناسِ ؛ جِنِّهم وإنسِهم .

فإن قال قائلٌ : فالجنُّ ناسٌ فيقالَ : ﴿ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾؟

قيل : قد سمَّاهم اللهُ فى هذا الموضعِ ناسًا ، كما سمَّاهم فى موضعٍ آخرَ رِجالًا ، فقال : ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ [الجن : ٦] . فجعَل الجنَّ رِجالًا ، وكذلك جعَل منهم ناسًا .

وقد ذُكر عن بعضِ العربِ أنه قال وهو يحدِّثُ : إذْ جاء قومٌ مِن الجنِّ فوقَفوا ، فقيل : من أنتم ؟ فقالوا : ناسٌ مِن الجنِّ . فجعَل منهم ناسًا ، فكذلك ما فى التنزيلِ مِن ذلك .

آخرُ كتابِ التفسيرِ ، والحمدُ للهِ العلىِّ الكبيرِ

تفسير الطبري

المسمى جامع البيان في تأويل القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
المتوفى سنة ٣١٠هـ

المجلد الأول

الجزء الأول من القرآن الكريم

سورة الفاتحة الآية ١ - سورة البقرة الآية ١٤١

منشورات محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية بيروت - لبنان